مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية، المجلد 28، العدد 11: 2020.
Journal of University of Babylon for Humanities, Vol.(28), No.(11): 2020.

منهج الأخذ برأي الثقات، وأثره في نقد الرجال والروايات: طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (ت:771هـ) أنموذجًا

أحمد عليوي صاحب
كلية الإمام الكاظم(ع) للعلوم الإسلامية الجامعة
ahmedaaliwi@alkadhum-col.edu.iq

معلومات البحث
تاريخ الاستلام: 29/ 9/ 2020
تاريخ قبول النشر:19 / 10/ 2020
تاريخ النشر: 9/ 12/ 2020

المستخلص:

يعد النقد التاريخي عند المؤرخين العرب المسلمين من المواضيع التي أولاها الباحثون اهتماماتهم في العصر الحديث، وهذه الدراسة التي ستركز على النقد التاريخي عند السبكي في كتابه "طبقات الشافعية الكبرى"، من حيث الاخذ برأي الآخرين في توجه النقد للمترجم لهم، فاستخدم النقد الذي يقوم على إصدار حكم في الرجل وبيان حاله جرحًا أو تعديلًا، ويكون ذلك في الاغلب بإيراد آراء الثقات فيه وانطباعاتهم الشخصية عنه ويرجح أحدها أو يرد عليها إذا كان المترجم له من غير أهل عصره، أما الذين عاصرهم فيكون رأيه هو الأساس، وعلى هذا كان للباحث ان يحدد الألفاظ الدالة على نقد المصادر والأحداث التي أوردها في كتابه، وصولاً إلى بيان هل كان مؤيداً أم كان مخالفاً أم ناقداً لها؟ الأمر الذي يدفع الباحث إلى المقارنة والتحليل بين الأخبار ومدى مصداقيتها، والقدرة على الربط بين تلك الاحداث، وهذا ما تعد به هذه الدراسة.

تم تقسيم الدراسة الى عدة محاور، المحور الاول يختص بالحديث عن سيرة ومكانة السبكي العلمية، و المحور الثاني نقد الرجال، من حيث بيان المكانة العلمية لتراجمه واصدار أحكامه وتقويماته المتعلقة بالمترجم له واخيراً: نقد الروايات، فتناول متن الروايات، ووقف على قسم منها موقف الناقد الحاذق نافيا أو مرجحًا ما يراه صحيحًا.

الكلمات الدالة: نقد، تراجم، الثقات، منهج

Methodology of Adopting the Opinion of Trustworthy Men and Its Effect on the Criticism of Narrators and Narrations: Sabki's (died 771AH) Grand Shafi'ya Classes as an Example

Ahmed Oleiwi Sahib
Imam AL-Kadhum College

Abstract

The historical criticism of Arab Muslim historians is one of the topics of interest to scholars in the modern era. This study, which focuses on the historical criticism of al-Sabki in his book "The Tiers of the Great Shafa'i", is to use the criticism of the translator. To issue a ruling in the man and the statement of the case of a wound or an amendment, and this is mostly in the opinion of trusts and personal impressions of him and likely one of them or respond to them if the translator is not the people of his time, while those who are the current opinion is the basis, and was divided into several axes, The first is to talk about biography And the second axis criticism of men, in terms of the scientific status of the translation and issuance of judgments and assessments related to the translator and finally: Criticism of novels, and dealt with the board of novels, and stood on some of the position of the critical critic denied or likely what he sees right.

Key words: Criticism, Biographies, Trustworthy men, methodology

by University of Babylon is licensed under a Journal of University of Babylon for Humanities (JUBH)
Creative Commons Attribution 4.0 International License

المقدمة:

تكمن أهمية هذه الدراسة الموسومة بـــ"منهج الأخذ برأي الثقات وأثره في نقد الرجال والروايات عند السبكي في كتابه: طبقات الشافعية الكبرى"، بالمكانة العلمية التي يحتلها المؤرخ السبكي بين العلماء، فهو من القلائل الذين استعملوا النقد التاريخي عن طريق الأخذ برأي الآخرين في إصدار حكمه على المترجم له، فقد استعمل أسلوب النقد والتقويم، ونقل آراء المؤرخين في المترجم له، ولم يقتصر على ذكر التقويمات الإيجابية، بل تناولت في أغلبها آراءً وتقويمات سلبية، وهذا ما يميز منهجه في النقد التاريخي.

وتهدف هذه الدراسة الى تحقيق عدة أمور منها: الوقوف على المنهج النقدي للسبكي في نقد التراجم والأحداث، ومعرفة الألفاظ النقدية التي استخدمها في التصحيح والتضعيف.

واعتمد الباحث على المنهج الاستقرائي في جمع المادة العلمية الخاصة بالدراسة من خلال كتاب طبقات الشافعية الكبرى، ومن ثم الاستعانة بالمنهج التحليل النقدي للتعرف على منهج السبكي في نقد التراجم والروايات.

اولاً: السيرة العلمية لتاج الدين السبكي:

-اسمه:

تاج الدين عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام بن يوسف بن موسى بن تمام بن حامد بن يحيى بن عمر بن عثمان بن علي بن مسوار بن سوار بن سليم بن أسلم الأنصاري الخزرجي السبكي، نسبة إلى قرية سبك العبيد وهي قرية في مصر[1]، ولد في القاهرة سنة (727هـ/1327م)[2]، كان محدثاً وفقيهاً، تولى القضاء لمدة من الزمن[3]، أما والده تقي الدين علي بن عبد الكافي(ت756هـ/1355م) فكان محدثاً وفقيهاً أيضاً[4]، تولى القضاء في الشام، وأسندت إليه الخطبة بالجامع الأموي، فضلاً عن توليه التدريس في عدد من مدارس الشام[5]، وكان له خبرة بالتاريخ، إذ وضع قاعدة في الجرح والتعديل حدد فيها شروط مدح وذم المؤرخين أوردها ابنه السبكي في كتابه لشدة تأثره بوالده من جهة، ولاهتمامه بالنقد من جهة أخرى[6]، وكان لإخوته مكانة بارزة في المجتمع، فمنهم من تولى القضاء وهو الشيخ جمال الدين أبو الطيب الحسين (ت 755هـ/1353م)[7]، فضلاً عن التدريس بمدارس الشام كذلك الحال بالنسبة لبقية أفراد أسرته، فقد اشتهر أكثرهم بالعلم والمعرفة، فمن الطبيعي أن يتأثر السبكي بهذه الأسرة العلمية التي نشأ في ظلها، فتعلم القراءة والكتابة وحفظ القرآن عن طريق المجالس التي تقام في داره، وكان والده يتولى تعليمه بنفسه[8]، ويصطحبه معه إلى المجالس العلمية فسمع من علماء كبار وهو صغير السن[9]، وتردد بصحبة والده على عدد من علماء مصر ومنهم الحافظ محمد بن محمد بن سيد الناس اليعمري(ت 734هـ/1333م)[10]، والمُحّدث شمس الدين أبي عبد الله محمد بن غالي بن نجم الدمياطي(ت 741هـ/1340م)[11].

وتوسعت آفاق المعرفة لديه لكثرة رحلاته التي مكنته من أخذ العلم من كبار العلماء في عصره، فكانت أولى رحلاته إلى دمشق، إذ انتقل إليها سنة (739هـ/1338م) برفقة والده الذي عُيّن قاضياً لقضاة الشام، وكان عمره آنذاك اثنتي عشر عاماً[12]، فأقبل هناك على طلب العلم والتقى بأبرز علماء دمشق وأخذ منهم علومه المتنوعة، ولاسيما علمي الحديث والفقه ومنهم، الشيخة زينب بنت الكمال[13]، والمقري أبو عبد الله محمد بن احمد الحنبلي (ت741هـ/1430م)[14]، والمزي والحافظ الذهبي[15]، ولم يستقر في الشام، بل عاد

إلى مصر مع والده الذي أسند إليه منصب قاضي قضاة مصر[16]، فانتهز هذه الفرصة، ودرس النحو على يد أثير الدين أبي حيان محمد بن يوسف الغرناطي المصري (ت745هـ/1334م)[17]، ثم عاد إلى دمشق وواصل أخذه للعلم[18]، أما رحلته الأخرى فكانت إلى بلاد الحجاز، إذ رحل إليها في موسم الحج سنة (747هـ/1336م) فالتقى بعدد من العلماء[19]، ومنهم عفيف الدين أبو السيادة المطري (ت765هـ/ 1344م)[20]، ثم أخذ بالتنقل ما بين القاهرة ودمشق وواصل أخذه للعلم من شيوخ آخرين[21].

وكان السبكي شافعي المذهب، عرف عنه سعة علمه وبراعته في إتقان أصول هذا المذهب، وقد عين قاضياً للشافعية[22]، وكان يميل إلى الصوفية وأكثر من ذكرهم في كتابه[23]، وعرف عنه شجاعته ونزاهته، كما أنه كان كريماً حسن الأخلاق،كما تميز بالذكاء والجرأة وسعة العلم[24]، وكان متسماً بالقوة اتجاه السلطة الحاكمة، إذ رفض الإفتاء بمسألة غير شرعية مما أدى إلى عزله من القضاء[25]، وكان قد عزل أكثر من مرة بسبب حقد بعضهم عليه وحسدهم له لما بلغه من مكانة عالية[26]، ويظهر اهتمامه بالنقد من خلال انتقاده للنظام الإداري والاجتماعي والفساد الذي كان سائداً آنذاك[27].

مارس السبكي الكثير من الوظائف العلمية منها التدريس في مدرسة العزيزية[28]، كما أشرف على التدريس في دار الحديث الاشرفية سنة (756هـ/1354م)[29]، وغيرها من المدارس، ومن الوظائف المهمة التي تولاها هي الإفتاء في دار العدل في القاهرة[30]، فضلاً عن الخطابة بالجامع الأموي بدمشق سنة (764هـ/1362م)[31]،وعمل موقعاً للدست في بلاد الشام سنة (754هـ/1353م)[32]، وناظراً للأوقاف[33]، ويبدو أن هذه الوظائف قد مكنته من جمع مادة علمية دونها في مؤلفاته التي تنوعت مادتها التاريخية، فضلاً عن اهتمامه بالقضاء الذي منحه القدرة على إصدار الأحكام وإيضاح الأخطاء والأوهام.

توفى سنة (771هـ/1369م) على أثر إصابته بمرض الطاعون، وصلى عليه جماعة من الأعيان ودفن في المقبرة الخاصة بعائلته[34].

- مصنفاته العلمية:

صنف السبكيّ في مجالات متنوعة، منها في الحديث والفقه والتراجم والمناقب، وفيما يتعلق بكتب التراجم، فقد ألف فيها ثلاثة كتب، منها ما زال مخطوطاً مثل كتاب ترجمة علي بن عبد الكافي السبكي[35]، ومناقب الشيخ الإمام أبي بكر القوام[36]، ومن أهم مؤلفاته المطبوعة هو كتاب: طبقات الشافعية الكبرى[37]، الذي خصصه لترجمة فقهاء مذهبه الشافعي[38]،ثم اختصر هذا الكتاب بـ(طبقات الشافعية الوسطى)[39]، واختصر الكتابين السابقين بكتاب (الطبقات الشافعية الصغرى)[40]، ويعود اهتمامه بالكتابة عن فقهاء الشافعية إلى الخلافات التي كانت سائدة آنذاك بين أبناء المذاهب المختلفة، ونتيجة لكثرة الاضطهادات والاتهامات لبعض الشخصيات من قبل بعض المؤرخين، التي أدت بدورها إلى اهتمامه بعلم الجرح والتعديل للحد من التعصب الذي انتشر بين المؤرخين آنذاك، وكان يؤكد ضرورة التزام المؤرخ بالصدق والتحري عن المعلومة قبل نقلها[41].

- النقد لغة واصطلاح:

النقد لغةً:

النقد: تمييز الدراهم وإخراج الزيف منها، ونَقد الدراهم وانتقدها، اخرج منها الزيف، وناقدت فلاناً: اذا ناقشته في الامر[42]، وبمعنى اخر: نقول: ما زال فلان ينتقد بصره الى الشيء اذا لم يزل النظر اليه[43].

أما النقد اصطلاحاً: فهو دراسة الرواة والمرويات لتمييز جيدها من رديئها، وعلوم الحديث كلها تعدّ نتاجاً لهذه المهمة التي اضطلع بها المحدثون والحفاظ، ومن أبرز هذه العلوم علما الجرح والتعديل وعلل الحديث[44].

ويتضح من ذلك ارتباط المعنى الاصطلاحي بالمعنى اللغوي ارتباطًا وثيقاً.

أما النقد التاريخي: فهو الذي يهدف إلى تصحيح الأخطاء الواردة في الدراسات التاريخية، والبحث عن حقيقة الشيء من حيث كونه أصيلاً أم زائفاً[45]، فضلاً عن تحديد معاني الكلمات، لأنها تختلف أحياناً من حيث المعنى من مكان لآخر[46]، وبهذا فقد قسم النقد الى قسمين: النقد الإيجابي ويهدف إلى التحقق من معنى الألفاظ، ومن قصد المؤلف بما كتبه، والعناية التامة بقراءة النص التاريخي ومحتوياته، أما النقد السلبي فيهدف الى حقيقة ان المؤرخين يخطئون ويصيبون فيجب التمييز بين تزوير وكذب المؤرخ وبين خطأ ارتكبه أو معلومة خُدع بها، وينضوي تحت هذا النوع النقد السلبي الهادف إلى التشهير بمؤرخ ما لأهداف خاصة وشخصية، وليس هدف هذا النقد سوى المس بالمؤرخ بسبب اتجاهاته السياسية أو الفكرية وبسبب دوره الفكري الذي يقوم به في المجتمع[47]، وبهذا فإن النقد يعني الكشف عن عيب أو نقص خفي، وهذا العيب قد يكون دينياً أو أدبياً أو سياسياً أو اجتماعياً.

ثانياً: نقد الرجال:

شمل النقد في منهج السبكي أغلبية تراجم كتابه فقد بلغ عدد تراجم الطبقة الأولى التي شملها النقد (19) ترجمة من مجموع ما ترجمه من هذه الطبقة البالغ عددهم(40) ترجمة[48]، وفي الطبقة الثانية(7) تراجم من مجموع(364) ترجمة[49]، وفي الطبقة الثالثة(17) ترجمة من مجموع(246) ترجمة[50]، اذ نقل فيها آراء ثقات النقاد امثال: "يحيى بن معين (ت 233هـ/748م)[51]، وابن ابي حاتم الرازي (ت327هـ/ 938م)[52]، والدار قطني (ت 385هـ/995)[53]، وعن ابن عدي (ت365هـ/ 976م)[54].

ففي الطبقة الأولى أصدر أحكامه في الرجال مبيناً حالهم جرحًا أو تعديلاً من خلال التعقيب على ما ذكره فيهم ثقاة النقاد من نقد، ففي ترجمة أبي ثور الكلبي (ت240هـ/854م) قال: "قال ابو حاتم: "هو رجل يتكلم بالرأي فيخطئ ويصيب وليس محله محل المسمعين في الحديث"[55]، فرد السبكي على أبي حاتم قائلاً: قلت: هذا غلو من أبي حاتم؟ وليس الكلام في الرأي موجباً للقدح فلا التفات الى قول أبي حاتم، وأبو ثور أظهر أمراً من ان يحتاج ان يوثق، وقد قدمنا كلام احمد بن حنبل فيه وكفى به شرفا"[56].

ونجد في بعض الاحيان ان السبكي يكشف قضية مهمة في اصدار الأحكام النقدية وتعد إحدى دوافع النقد وهي المنافسة بين المؤرخين، فنجده يورد عددًا من آراء النقاد الثقات ولكنه لم يعتمد أو يعول على أحدٍ منها، ففي ترجمة أحمد بن صالح المصري(ت248هـ/758م)[57] يورد ما نصه: "قال: البخاري هو ثقة، ما رأيت أحدًا يتكلم فيه بحجة، وقوله قد تكلم النسائي في احمد بن صالح ، فقال ليس بثقة، ولا مأمون ، تركه محمد بن يحيى ورماه يحيى بن معين بالكذب، قال الحافظ أبو بكر الخطيب: " يقال كان آفة احمد بن صالح الكبر وشراسة الخلق، ونال النسائي منه جفاء في مجلسه فذلك الذي افسد بينهما"[58]، قال ابن عدي: "سمعت محمد بن هارون البرقي يقول: حضرت مجلس احمد بن صالح وطرد النسائي من مجلسه فحمله على أن يتكلم فيه"[59]، ونجد أن السبكي حدد في تلك الروايات الأسباب التي اوجبت نقد الرجال مبيناً ان المنافسة الدنيوية التي كانت تحدث بين العلماء هي أحد اسباب هذا النقد، لذا لم يلتفت السبكي الى الآراء التي نالت من

أحمد بن صالح المصري ، فوصفه بالثقة قائلاً: " قلت: احمد بن صالح ثقة إمام، ولا التفات إلى كلام من تكلم فيه"[60].

وطبق منهجه هذا في تراجم الطبقة الثانية أيضا، في رده على الاتهام الذي وجه الى الامام البخاري (ت256هـ/ 869م) القائل بأنه يذهب إلى شيء من اقوال المعتزلة قائلا: " وكيف يظن بالبخاري أنه يذهب الى شيء من اقوال المعتزلة، ويتضح عنه فيما رواه الفربري، وغيره انه قال: إني لأستجهل من لا يكفر الجهمية"[61]، وفي الطبقة الثالثة ساق عددًا من اراء الثقات من النقاد في ترجمة أبي حاتم الرازي (ت 354هـ/ 965م) على طريقته في الطبقتين الأولى والثانية، فنقل قول الحاكم النيسابوري: "كان من أوعية العلم في الفقه واللغة والحديث والوعظ ومن عقلاء الرجال[62]، وقول الخطيب البغدادي": كان ثقة نبيلًا فهمًا"[63]، وقول ابن السمعاني: "كان أبو حاتم إمام عصره"[64]، ورد على بعض الروايات التي رمت أبا حاتم الرازي بضعف في دينه قال: مما ينبغي أن ينظر فيه، ويتفقد وقت الجرح والتعديل حال العقائد فانه باب مهم، وقع بسببه كلام بعض الأئمة في بعض مخالفة العقيدة، إذا تذكرت ذلك فاعلم أن أبا اسماعيل عبد الله بن محمد الهروي الذي تسميه المجسمة شيخ الإسلام، قال: "سألت يحيى بن عمار عن ابن حبّان، قلت رأيته؟ قال: وكيف لم أره ؟ ونحن أخرجناه من سجستان، كان له علم كثير، ولم يكن كبير دين، قدم علينا فأنكر الحّد لله، فأخرجناه من سجستان[65]، فقال السبكي: "قلت انظر ما أجهل هذا الجارح، وليت شعري مَن المجروح، مثبت الحد لله، أو نافيه"[66].

ويظهر هذا التعصب أيضاً في ترجمة الشيخ الامام فضل الله احمد بن محمد الميهني الذي لم يذكر السبكي سنة وفاته، ثبت فيه رأيه أولاً بقوله: "كان صحيح الاعتقاد حسن الطريقة، أحواله تبهر العقول، اعتد به فرق من الناس وجلس بعبد الرحمن السلمي، ثم اشفع رأيه برأي عبد الغافر الفارسي في كتابه السياق، قائلا: "ذكره عبد الغافر(ت 440هـ/1048م) في السياق فقال: شيخ الوقت ابو سعيد ابن أبي الخير الميهني مقدم شيخ الصوفية، وأهل المعرفة في وقته، سني الحال عجيب الشأن أوحد الزمان لم ير في طريقته مثله، ثم قال: قلت مع صحة اعتقاده لم يسلم من كلام الشيخ ابن حزم، بل تكلم فيه بغير حق، وتبعه شيخنا الذهبي تقليداً فقال: في اعتقاده شيء تكلم فيه ابن حزم"[67]، ثم رد السبكي على هذه الأقوال: " قلت لم يظهر لنا ولم يثبت عنه إلا صحة الاعتقاد، ولكنه أشعري صوفي، فمن ثم نال منه الرجلان، وباءا بإثمه"[68].

والأمثلة كثيرة على منهجه النقدي في تراجمه[69]، ويغلب على ذلك المنهج بيان المكانة العلمية لتراجمه، فقد أظهر فيها شخصيته وآراءه في أغلبها، وكذلك الحال مع الشخصيات المعاصرة له أصدر أحكامه وتقويماته في كل مائة وفق مقاييس أو معايير خاصة تتعلق باختصاصاتهم العلمية[70]، وتميز نقده لشيخه الذهبي بالجرأة في قوله: " وكان شيخنا والحق أحق ما قيل والصدق أولى ما آثره ذو السبيل شديد الميل إلى آراء الحنابلة كثير الإزراء بأهل السنة الذين إذا حضروا كان أبو الحسن الأشعري فيهم مقدم القافلة، فلذلك لا ينصفهم في التراجم ولا يصفهم بخير إلا وقد رغم فيه أنف الراغم"[71].

ومن الجدير بالملاحظة أن السبكي إذا جاء بنقد في الفقهاء الشافعية من قبل مؤرخ شافعي، يلوذ بالصمت ولا يعقب على اقواله، على غير عادته مع اقوال الذهبي ونقده، فعلى سبيل المثال: في ترجمة عبد الرحمن بن الحسين بن محمد الطبري (ت531هـ/1119م) ذكر رواية لابن السمعاني قال فيها:"أنفق الأموال والذخائر حتى ولي التدريس بالنظامية، وقيل خرج عنه في الرشوة للأكابر ليحصل المدرسة ما لو أراد لبنى مدرسة كاملة[72].

إن منهج السبكي النقدي زاد فيه إلى مناهج كتب الطبقات كثيرًا من الأسس التي وضعها بين يدي المؤرخين عندما أرسى قاعدته في الجرح والتعديل وعند نقده لشيخه الذهبي، منبهاً غيره من المؤرخين أن ليس هناك رواية مسلم بها، بل أن ما يقوله كل مؤرخ على اختلاف مشاربه ومذاهبه خاضع للتدقيق والنقد والتمحيص، حتى وان كانت هذه الروايات صادرة من شيخه الذي يجله ويحترمه، فأراد من المؤرخ أن يكون فطنا منصفا في نقده جريئا حتى وان كان على شيخه.

ثالثاً: نقد الروايات:

ضمن هذا الاطار تبرز شخصية السبكي الناقدة في كتابه طبقات الشافعية الكبرى؛ وذلك من خلال نقده للكثير من الروايات ورده قسمًا منها، فتناول متن الروايات، ووقف على قسم منها موقف الناقد الحاذق نافيًا أو مرجحًا ما يراه صحيحًا. ومارس هذا النقد في جميع الطبقات بلا استثناء، ففي القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي أبدى رأيه في بعض الروايات التي شكك في صحتها، من ذلك شكه فيما ذكره بعض المؤرخين من ان القاضي احمد بن ابي دؤاد (ت: 233هـ/847م) امر بفك اسرى المسلمين ممن يقولون بخلق القرآن فقط، وقال: " لكن لم يثبت عندنا... وهذه الحكاية ان صحت دلت على جهل عظيم وافراط في الكفر[73]، ورفض بعض الروايات التي لم يكن مقتنعًا بها منها: رد ما قيل عن إسلام الالاف من اليهود يوم وفاة الامام احمد بن حنبل والتي قال فيها" والعقل يحيل ان يقع مثل هذا الحادث في بغداد ولا يرويه جماعة تتوفر دواعيهم على نقل ما هو دونه"[74].

وتناول في نقده في هذا القرن ايضا تواريخ الاحداث التي وجد فيها اخطاء ففي ترجمة عبد الله بن كلاب (توفى بعد 240هـ/ 854م) اشار استناداً الى المؤرخ ابن النجار الى مناظرة جرت بين ابن كلاب والجنيد بن محمد البغدادي (ت298هـ/854 م) مظهرا خطأ ابن النجار بقوله: "ورأيت بخط شيخنا الذهبي على حاشية كتاب ابن النجار بإزاء هذه الحكاية ما نصه: لا يصح فان ابن كلاب له ذكر في زمان احمد بن حنبل فكيف يتم له هذا الامر مع الجنيد، انتهى والآمر كما قال، ووفاة ابن كلاب فيما يظهر بعد الأربعين ومائتين بقليل"[75].

وفي القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي رد على الرواية القائلة بأن الحنابلة كانت تمنع من الدخول على محمد بن جرير الطبري (ت310هـ/ 922م). قائلا: "ومما يدلل على انه لم يمنع قول ابن خزيمة لحسينك: ليتك سمعت منه، فان فيه دلالة ان سماعه منه كان ممكناً، ولو كان ممنوعا لم يقل له ذلك، وهذا اوضح من ان تنبه عليه"[76]، وكان السبكي يوازن بين الروايات ويرجح بعضها على البعض الاخر ويظهر ذلك بشكل أكثر وضوحًا في ذكر سني الوفيات وولادات المترجم لهم. وقد اتبع هذا المنهج في جميع القرون. ففي القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، وفي ترجمة محمد بن علي بن اسماعيل القفال الشاشي (ت365هـ/975م) قال: قال الشيخ ابو اسحاق[77]، مات القفال سنة ست وثلاثين وثلاثمائه، قال ابن الصلاح وهو وهم قطعا قلت ارّخ الحاكم أبو عبد الله وفاته، في آخر سنة خمس وستين وثلاثمائة بالشاش وهو الصواب"[78]، وقوله في ترجمة أبي اسحاق الشيرازي (ت476هـ/1083م) في القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، ان الشيخ المذكور حين خرج من خراسان رافقه جماعة من العلماء منهم على الميانجي، فرد السبكي قائلاً: "وانما أراد ابن علي الميانجي محمد فغلط في اسمه فان اباه عليا مات قبل ذلك"[79]، وفي القرن نفسه صحح الرواية التي تذكر بان نظام الملك (ت485هـ/ 1092م) هو اول من بنى المدارس فقال: " قلت: وشيخنا زعم انه اول من بنى المدارس، وليس كذلك"[80]، ودعم رايه بالأدلة قائلاً: "فقد

كانت المدرسة البيهقية بنيسابور، قبل ان يولد نظام الملك، والمدرسة السعدية بنيسابور ايضا بناها الامير نصر بن سبكتكين اخو السلطان محمود ومدرسة ثالثة بنيسابور"[81].

وفي القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي، رد على رواية شيخه الذهبي التي ذكر فيها ان الغزالي (ت505هـ/1111م) قصد دمشق للقاء الشيخ الفقيه نصر الدمشقي (490هـ/1096م) فصادف وصوله اليها في يوم وفاته فاظهر السبكي لنا خطأ الذهبي حيث قال:" وهذه الحكاية لم تثبت عندي ووفاة الشيخ نصر كانت سنة تسعين واربعمائة، وان صحت فلعل ذلك عند عوده يقصد الغزالي الى دمشق من القدس، والا فقد كان اجتماعه به ممكنا لما دخل دمشق سنة تسع وثمانين قبل وفاة الشيخ نصر بسنة"[82]. مستندا في تعليله هذا الى رواية ابن عساكر التي ذكر فيها ان الغزالي دخل دمشق سنة (489هـ/ 1095م)[83].

ووقف السبكي في بعض الروايات محللا او ناقدا، ففي كثير من تعليلاته وجدناه يربط الاسباب بالمسببات وهو ما لم نجده عند غيره من مصنفي هذه الكتب، من ذلك اعتقاده بان احتلال ميافارقين"[84]. من قبل المغول بعد ان حاصروها لمدة سنة ونصف لم يتم لو لا " فناء الاقوات"[85].

وبين ان ما حصل للدولة العربية الاسلامية من خراب وتدمير من قبل المغول سنة (656هـ/ 1258م) بانه امر قدره الله تعالى[86]، فارجع هذه الاحداث الى العامل الديني، ويظهر ذلك بشكل اكثر وضوحا في قوله في اجراء الملك الظاهر بيبرس (ت 676هـ/1277م) الذي حدد بموجبه رسوم للقضاة الثلاثة " الحنبلي والحنفي والمالكي"[87].

فلم يمكث الا يسيرا ومات ولم يمكث ولده السعيد الا يسيرا وزالت دولته، وذريته الى الان فقراء، وجاء بعده قلاوون وكان دونه تمكنا ومعرفة، ومع ذلك مكث الامر فيه وفي ذريته الى هذا الوقت، ولله تعالى اسرار لا يدركها إلا خواص عباده، وللائمة رضي الله عنهم عنده مقامات لا ينتهي اليها عقول امثالنا"[88].

الخاتمة:

ومن خلال هذه الدراسة يتبين لنا، ان السبكي كان يتمتع بذهنية متوقدة، وبقدرة عالية على التحقيق، والتحليل و الاستنتاج، قلما نجدها عند أقرانه ممن صنف في كتب طبقات المذاهب، ومن ذلك الوقوف موقف المتشكك من الروايات، وعدم تصديق كل ما يقال؛ فضلاً عن تحليل الرواية، وتدقيقها للوصول الى الحقائق باستخدام الادلة والقرائن عند رفضه لها ودعم رايه فيها.

تميز منهج السبكي بروح نقدية موضوعية واهتم بالنقد ومارسه بأنواعه في كتابه؛ لأنه جزء رئيس وهام من منهجه في الكتابة التاريخية، منطلقاً من مفهومه للتاريخ، وهو مفهوم ذو صلة بالحديث النبوي الشريف وما يتبعه من جرح وتعديل ظل متبعا في كتابات المؤرخين، وقد امتاز السبكي بالدقة في ممارسة النقد الموجه الى تراجمه، واينما وجد مجالاً لذلك، فضلاً عن نقده لمصنفات المترجم لهمم.

ونجد وضوح النقد التاريخي الذي تركز على مبدأ الأمانة المثلى والصدق الواضح في عملية النقد، ودقة الوصف والتفاصيل والاطلاع الواسع على النتاجات العلمية لكثير من تراجمه ومقارنة بعضها بالبعض الاخر. وحرصه على الاختيار الامثل للألفاظ التي يسهل فهمها.

وإذا نظرنا إلى تراجم السبكي نجد أنها تراوحت بين الإطالة والإيجاز وقد نالت بعض التراجم مساحة كبيرة مقارنة بسائر المساحات التي خصصها لتراجم كتابه، ويبدو أن نوعية الترجمة هي التي تحدد

الموضوعات التي أسهب فيها السبكي، فإذا كان فقيها عرض بعض المسائل الفقهية، وإذا كان حاكمًا او قائدًا اطال في ذكر الفتوحات وذكر الأخبار السياسية فأسهم كل هذا في زيادة مساحة التراجم.

هوامش البحث:

(1) الذهبي، المعجم المختص، ص152 ؛ ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية، ج3/ص140.
(2) السيوطي، حسن المحاضرة، ج1/ص328.
(3) ابن كثي، البداية والنهاية، ج14/ص 199.
(4) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج21/ص 166.
(5) السبكي،طبقات الشافعية الكبرى، ج10/ص154.
(6) المصدر نفسه،ج2/ ص22.
(7) ينظر: ابن كثير، البداية والنهاية، ج14/ص251؛ ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية،ج2/ص174-176؛ ابن حجر، الدرر الكامنة، ج2/ص148-149 .
(8) يُنظر: مطشر، السبكي، ص15-16.
(9) السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج1/ص34.
(10) المصدَر نفسه، ج9/ ص268-271.
(11) المصدر نفَسه، ج1/ص186؛ ابن حجر، الدرر، ج4/ص250.
(12) السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج10/ص149.
(13) المصدر نفسه، ج1/ ص11.
(14) ابن رجب، ذيل طبقات الحنابلة، ج2/ ص433.
(15) السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج10/ صص398-399.
(16) المصدر نفسه، ج10/ ص398-399.
(17) الحسيني، ذيل تذكرة الحفاظ، ص23.
(18) السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج8/ ص260.
(19) المصدر نفسه، ج10/ ص81.
(20) المكي،لحظ الحاظ، ص143.
(21) مطشر، السبكي ومنهجه، ص23-28.
(22) ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية، ج3/ ص142.
(23) السبكي، طبقات الشافعية، ج2/ ص313،ص265، ج8/ ص418.
(24) ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، ج2/ ص428.
(25) المصدر نفسه، ج2/ ص426.
(26) السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج10/ ص168.
(27) ينظر: مقدمة كتاب الطبقات الشافعية الكبرى، ج1/ ص10.
(28) شرع الملك الافضل في بناء هذا المدرسة ولم يكمل بنائها فاتمها الملك العزيز لذا سميت باسمه. ينظر: النعيمي، الدارس، ج1/ ص290.

(29) ابن حجر، الدرر الكامنة، ج2/ ص427.
(30) ابن كثير، البداية والنهاية، ج14/ ص349.
(31) ابن كثير، البداية والنهاية، ج14/ ص345.
(32) ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية،ج3/ ص143؛ ابن حجر، الدرر الكامنة، ج2/ ص427.
(33) السبكي، معيد النعم، ص79.
(34) السلامي، الوفيات، ج2/ صص362-363.
(35) السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج8/ ص401.
(36) السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج8/ ص401.
(37) طبع بتحقيق عبد الفتاح محمد الحلو، محمود محمد الطناحي، ط7، دار احياء الكتب العربية، (1976م).
(38) مطشر، السبكي ومنهجه، ص61.
(39) ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية، ج3/ ص143.
(40) ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية، ج3/ ص143.
(41) السامرائي، اتجاهات الكتابة، ص 111.
(42) الازدي، جمهرة اللغة، ج2/ ص94.
(43) ابن منظور، لسان العرب، ج3/ ص425؛ الزمخشري، اساس البلاغة، ص650؛ ابن فارس، مجمل اللغة، ج4/ ص881.
(44) الخطيب البغدادي، أصول الحديث، ص 262.
(45) ضاحي، محاضرات في منهج البحث التاريخي، ص118.
(46) خليل سعيد، منهج البحث التاريخي، ص166.
(47) عثمان، منهج البحث التاريخي، ص 117-145؛ رستم، مصطلح الحديث، ص 12-41.
(48) طبقات الشافعية الكبرى، ج2/ ص9، ص11، ص25، ص67، ص71، ص74، ص147، ص75، ص76، ص81، ص87، ص110، ص117، ص128، ص132، ص140، ص147.
(49) المصدر نفسة، ج2/ ص168، ص188، ص189، ص190، ص192، ص230، ص303.
(50) طبقات الشافعية الكبرى، ج3/ ص15، ص16، ص42، ص46، ص48، ص56، ص200، ص203، ص299، ص201، ص321، ص132، ص125، ص146، ص148.
(51) المصدر نفسة، ج 1/ ص10، ص26، ص121، ج2/ ص10، ص22، ص112، ص114.
(52) المصدر نفسه،ج2/ص7،ص10،ص12،ص22،ص23،ص28،ص39،ص56،ص76،ص84،ص112، ص114، ص117، ص146، ص147، ص155، ص161، ص302، ص303.
(53) المصدر نفسه، جـــ3/ ص114، ص287، ص308، ص327، ص328.
(54) المصدر نفسه، ج2/ص7، ص8، ص85، ص120، ص128، ص148، ص216، ص218، ص228، ص232.
(55) المصدر نفسه، ج2/ ص75.
(56) المصدر نفسه، ج2/ ص75

(57) احمد بن صالح المصري، أبو جعفر الحافظ المعروف بابن الطبري، ولد سنة 170هـ، وهو أحد الحفاظ المبرزين؛ كان إمامًا فقيهًا نظارًا متقنًا، رأسًا في الحديث وعلله، إمامًا في القراءات والفقه والنحو، سمع من ابن وهب وغيره، روى عنه البخاري وأبو داود. ينظر: ابن العديم، بغية الطلب، ج2/ص792؛ المزي، تهذيب الكمال،ج1/ص340؛ السيوطي، حسن المحاضرة، ج1/ص306.

(58) طبقات الشافعية الكُبرى،ج2/ ص8.

(59) المصدر نفسه،ج2/ ص8.

(60) المصدر نفسه.ج2/ص8، ص120،ص132،ص140،ص186،ص188،ص189،ص190،ص192، ص230، ص303.

(61) طبقات الشافعية الكبرى:ج2/ص230، الجهمية: فرقة يزعم اصحابها أن القرآن مخلوق، وأن الله عز وجل لم يكلم موسى وأن الله ليس بمتكلم ولا يتكلم ولا ينطق. ينظر: ابن أبي يعلى: طبقات الحنابلة، ج1/ ص32.

(62) المصدر نفسه. ج2/ ص230.

(63) طبقات الشافعية الكبرى، ج3/ ص132.

(64) المَصدر نفسه، ج2/ ص132.

(65) المصدر نفسه، ج2/ص133.

(66) المصدر نفسه، ج2/ ص132.

(67) المصدر نفسه، ج 5/ ص306.

(68) المصدر نفسه، ج5 / ص307.

(69) ينظر: نقده لآراء شيخه الذهبي في أبي حيان التوحيدي (ت400هـ/1009م) 278/5، ورد على الذهبي في نقده لابي المعالي الجويني (ت478هـ/1085م)، 288/5، وينظر:ج4/ ص22،ص32، ص127، ص162. وينظر:ج6/ص130،ص143، ورده على الذهبي في فخر الدين الرازي، وفي ابن عساكر، ج8/ ص141، ص81.

(70) المصدر نَفسه،ج8/ص16،ص23، ص25، ص29، ص31، ص42، ص60، ص69، ص81،ص88، ص100،ص134،ص156،ص157،ص163،ص173،ص190،ص194،ص199،ص209،ص25، ص283،ص300،ص305،ص318،ص327،ص343،ص353.

(71) المصدر نفسهُ؛ ج9/ ص103

(72) المصدر نفسه، ج7 / ص147.

(73) طبقات الشافعية الكبرى، ج1/61.

(74) المصدر نفسه، ج2/ ص35.

(75) المصدر نفسه، ج2/ ص299.

(76) طبقات الشافعية الكبرى، ج3/ سص124-125.

(77) الشيخ ابو اسحاق: قصد به الشيخ ابو اسحاق الشيرازي (ت 476هـ/1083م).

(78) طبقات الشافعية الكبرى، ج3/ ص203.

(79) المصدر نفسه، ج6/ص152، ج8/ص390، ج10/ص186.

(80) المصدر نفسه، ج4/ ص314.
(81) المصدر نفسه، ج4/ ص314.
(82) طبقات الشافعية الكبرى، ج6/ ص197.
(83) المصدر نفسه، ج 6/ ص197.
(84) ميافارقين اشهر مدينة بديار بكر، فتحت من قبل خالد بن الوليد عنوة ، كان خراجها 800.000 درهم. ينظر ياقوت الحموي، معجم البلدان ، ج8/ ص349.
(85) طبقات الشافعية الكبرى، ج8/ ص276.
(86) المصدر نفسه، ج8/ ص272.
(87) المصدر نفسه، ج8/ ص320–321.
(88) المصدر نفسه، ج8/ ص320–321؛ زهراو، السبكي ومنهجه، ص281–297.

CONFLICT OF INTERESTS
There are no conflicts of interest

المصادر والمراجع:

1. **ابن ابي حاتم الرازي: ابو محمد عبد الرحمن بن ابي حاتم الرازي(ت327هـ/939م)**، تقدمه المعرفة لكتاب الجرح والتعديل، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد،(الدكن، د.ت)
2. ابن ابي حاتم الرازي: ابو محمد عبد الرحمن بن ابي حاتم الرازي(ت327هـ/939م)، الجرح والتعديل، حيدر آباد الدكن، (الهند 1953م).
3. ابن ابي حاتم الرازي: ابو محمد عبد الرحمن بن ابي حاتم الرازي(ت327هـ/939م)،علل الحديث، مكتبة المثنى، (بغداد، 1343هـ).
4. الحاكم النيسابوري: ابو عبد الله محمد بن عبد الله (ت 405هـ/ 1014م)، معرفة علوم الحديث، نشره معظم حسين، (القاهرة، 1937م).
5. **ابن حبان البستي: محمد بن حبان احمد ابو حاتم التميمي (ت 354هـ/765م)**، مشاهير علماء الأمصار، تحقيق، فلا يشهمر، دار الكتب العلمية،(بيروت،1959م).
6. **ابن حجر العسقلاني: احمد بن علي (ت852هـ/ 1448م)**،الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، دار الجيل (بيروت، 1993م).
7. ابن حزم الأندلسي: ابو محمد علي بن احمد (ت 456هـ/1063م)،الاحكام في أصول الاحكام، (القاهرة، 1926م).
8. **الحسيني: أبو المحاسن محمد بن علي الدمشقي (ت 765هـ/ 1363م)**،ذيل تذكرة الحفاظ، ويليه لحظ الالحاظ بذيل طبقات الحفاظ، دار أحياء التراث العربي، (د.ت).
9. **الخطيب البغدادي، أبو بكر احمد بن علي بن ثابت (ت 463هـ/1070م)**، تاريخ بغداد، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الاسلامي، (بيروت، 2002م).
10. **الذهبي: شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (ت 748هـ /1346م)**، المعجم المختص بالمحدثين، تحقيق: محمد الحبيب الهيلة، مكتبة الصديق(الطائف، 1988م).

11. **ابن رجب: زين الدين ابو الفرج عبد الرحمن بن شهاب الحنبلي (ت 795هـ/1393م)**،ذيل طبقات الحنابلة، تحقيق: محمد حامد الفقي، مطبعة السنة المحمدية،(القاهرة، 1953م).
12. **السبكي: تاج الدين ابو نصر عبد الوهاب بن علي (ت 771هـ/ 1393م)**،طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو، ومحمود محمد الطناحي، دار أحياء الكتب العربية، (بيروت، د. ت).
13. **السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر (ت911هـ/ 1505م)**،حسن المحاضرة في اخبار مصر والقاهرة ، مطبعة ادارة الوطن، مصر، 1299هـ)
14. **الشيرازي: ابو اسحاق ابراهيم بن علي (ت 476هـ/ 1083م)**، طبقات الفقهاء، تحقيق: احسان عباس، دار الرائد العربي،(1981م).
15. **ابن الصلاح: تقي الدين ابو عمرو عثمان بن عبد الرحمن(ت643هـ/ 1245م)**، طبقات الفقهاء الشافعية، جزءان، تحقيق: محي الدين علي نجيب، دار البشائر الإسلامية، (بيروت،1992م).
16. **ابن قاضي شهبة: ابو بكر بن احمد بن محمد (ت 852هـ/1448م)**، طبقات الشافعية، اعتنى بتصحيحه وعلق عليه د. عبد العليم خان، مطبعة دار الندوة الجديدة، (بيروت، 1987م).
17. ابن كثير: عماد الدين أبو الفداء اسماعيل (ت 774هـ/ 1372م)، البداية والنهاية، مكتبة المعارف،(بيروت، 1988م).
18. **النعيمي: عبد القادر بن محمد (ت 927هـ /1519م)**، الدارس في تاريخ المدارس، تحقيق: جعفر الحسني، مطبعة الترقي (دمشق، 1948م).
19. ياقوت الحموي: شهاب الدين بن عبد الله ياقوت (ت 626هـ /1229م)، معجم البلدان، دار احياء التراث العربي (بيروت، 1997م).
20. **ابن ابي يعلي: ابو الحسين محمد (ت 526هـ/ 1331م)**، طبقات الحنابلة، وقف على طبعه وصححه محمد حامد الفقي، مطبعة السنة المحمدية، (القاهرة، 1952م).

المراجع الثانوية:

21. **سعيد، خليل**، منهج البحث التاريخي، (بغداد د.ت).
22. **زهراو: رعد**، السبكي ومنهجه في كتابه طبقات الشافعية الكبرى، رسالة دكتوراه، جامعة البصرة، 1996م.
23. **ضاحي، فاضل جابر**، محاضرات في منهج البحث التاريخي، دار الضياء،(2008م)
24. **عثمان، حسن**، منهج البحث التاريخي، دار المعارف (القاهرة 1976).